

# المجلة

نشرة  
مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراكي من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٧٤٧ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٦٦ ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

وكل ما يلزم من مذهبه أن الإنسان والقردة العليا تلتقي في جذر واحد، وأن بين الإنسان والقردة العليا حلقة مفقودة لم توجد إلى الآن .

أما الآية القرآنية فهي لا تثبت المذهب ولا تنفيه ، ومن الخطأ ألين في اعتقادنا أن نجمل تفسير القرآن تابعا للنظريات العلمية التي تنقض اليوم ما ثبته بالأسس ، والتي يجرى عليها الجدل بين المدارس العلمية — أو الفلسفية — على أسس شتى لم يتفق عليها العلماء .

ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه بعض المجتهدين المحدثين في التوفيق بين القرآن الكريم ومبادئ مذهب النشوء والارتقاء . فالنشويون يقولون بتنازع البقاء ، وهو مطابق للآية القرآنية : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » .

ويقولون ببقاء الأصلح ، وهو مطابق للآية القرآنية : « فأما الزيد فيذهب جناء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

ومن الشهادات التي سجلها النشويون ما هو صحيح لا ريب فيه ، ولكن المذهب يشتمل على نتائج وتخريجات كما يشتمل على مبادئ ومشاهدات ، وكل ما جاء فيه من قبيل النتائج والتخريجات فهو في حكم الفروض التي تحتل النقض والإثبات ، ولا يصح أن نفسير القرآن الكريم وفقا لها وهي لا تزال في طور التدليل والترجيح .

## القرآن والنظريات العلمية

للأستاذ عباس محمود العقاد

« ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ، إن الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله ، يقول في الطبعة الثانية من كتابه إعجاز القرآن في هامش صفحة ١٣٢ تعليقا على الآية القرآنية : ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ... »

« فجاءت العبارة في الآية الكريمة كأنها سلالة من علم تتسع لمذهب القائلين بالنشوء ، ولذهب القائلين بالخلق ، ولذهب القائلين بانتقال الحياة إلى هذه الأرض في سلالة من عالم آخر ... » .

فإن كانت نظرية دارون صحيحة فإنني أريد أن أعرف رأيكم في الكيفية التي يقبل بها القرآن الكريم أن يكون الإنسان من سلالة القردة ، وأرجو أن أقرأ ردكم على صفحات الرسالة الغراء ، ولكم جزيل شكرى والسلام .

« ملخص »

\*\*\*

والذي نلاحظه « أولا » أن رواية مذهب دارون على هذا الوجه غير صحيحة . فإن دارون لا يقول بتسلسل الإنسان من القرد ، ولا يلزم من مذهبه أن يكون كل إنسان منحدرا من القردة في أصله القديم .

مسائل الحساب الذي يحصى كل حركة لها كما تحصى حركات كل قطار ؟

وهكذا يخطئون في النبي كما يخطئون في الإنبات كلما علقوا آيات القرآن بهذه النظريات العلمية ، أو الفروض الفلسفية ، التي تختلف الأقوال فيها باختلاف الأزمنة أو اختلاف الأفكار .

وقد تكون محاولات التوفيق مأمونة معقولة كقول الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله في تفسير الطير الأبايل بجرائم الأمراض التي تسمى بالميكروبات .

فالميكروبات موجودة لا شك فيها والإصابة بها عميقة كذلك في مشاعرات مجرية لا تقبل الجدل . فإذا قال الفسرك كما قال الأستاذ الإمام أن هزيمة أصحاب النيل ربما كانت من فعل هذه الجرائم فذلك قول مأمون على الجواز والترجيح ، ولكنه غير مأمون على الجزم والتوكيد ، لأن الحفريات التاريخية قد تكشف لنا غداً عن حجارة من سجل أصيب بها أصحاب النيل فجعلهم كمصف ما كول .

ومهما يكن من فروض العلماء في مختلف الأزمنة فإن القرآن الكريم لا يطلب منه أن يتابع هذه الفروض كلها ظهر منها فرض جديد ، وكل ما يطلب منه أن يفتح باب البحث لمن يؤمنون به فلا يصد من طلب الحقيقة حينما سنحت لها بادرة صرجوة ، وقد توافر ذلك في آيات القرآن الكريم كما لم يتوافر قط في كتاب دني يؤمن به الأمم ، فليس أكثر من الحث فيه على التفكير والاعتبار وطلب الحقائق من آيات خلق الله في الأرض والسماء : « إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار » .

وحسب السلم أن يعمل بما علمه كتابه في هذه الآية وما جرى مجراها ليعطى العلم حقه ويطلب الحقيقة من حيث يطلبها الفكر الإنساني في مجانب خلق الله بين الأرض والسماء .

أما مدلول الآية كما أشار إليه الرافعي فهو يتسع — كما قال — لجميع المذاهب في خلق الإنسان . وسواء قطعنا الصلة بين الإنسان وسائر الأحياء العليا والدنيا أو ربطناها فذلك لا ينفي أنه في أصله

والنظرية السديمية مثل آخر من هذه الأمثلة في محاولات التوفيق بين القرآن الكريم والفروض العلمية .

فن علماء الطبيعة — والفلك خاصة — من يرى أن المنظومات الفلكية نشأت كلها من السديم المذهب . وأن هذا السديم يختلف فيه الحرارة فينتشقق ، أو يتفصل بعضه عن بعض من أثر التمدد فيه ، فتدور الأجرام الصغيرة منه حول الأجرام الكبيرة ، وتنشأ المنظومات الشمسية وما شابهها من هذا التشقق وهذا الدوران .

فإذا ببعض المتجهدين المعاصرين يعتبر هذا القول فصل الخطاب في نشأة الأجرام السماوية ، ويقول إنه هو المقصود بالآية القرآنية : « أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون » .

ولكن النظرية السديمية لم تنته بعد بين علماء الطبيعة إلى قرار متفق عليه .

فهل كان الفضاء كله خلواً من الحرارة ، وكانت الحرارة الكونية كلها مركزة في السدم وما إليها ؟

ومن أين جاءت الحرارة للسدم دون غيرها من موجودات هذا الفضاء ؟ ألا يجوز أن يظهر في المستقبل مذهب يرجع بالحرارة إلى الفضاء في حالة من حالاته ؟ أليس خلو الفضاء من الحرارة — إذا صح هذا الخلو — محجياً يحتاج إلى تفسير ؟ أليس انحصار الحرارة في السدم دون غيرها أحوج من ذلك إلى التفسير ؟

فالقول المأمون في تفسير الآية القرآنية أن السماوات والأرضين كانت رتقا فانفتقت في زمن من الأزمان . أما أن يكون المرجح في ذلك إلى النظرية السديمية فهو المجازفة بالرأى في غير علم وفي غير حيلة ، وبغير دليل .

وأظهر من هذا وذاك جداهم القديم حول دوران الأرض وثبوتها ، أو حول استدارة الأرض وتسطيحها .

فقد تمسك بعضهم في تفسير آي القرآن الكريم فجزم بكفر القائلين باستدارتها ودورانها ، وجعل القوي بثبوتها وتسطيحها حكماً قاطعاً من أحكام الدين .

فأقول هؤلاء الآن وقد أصبحت استدارة الأرض مشاهدة من مشاهدات العيان ؟ وما قولهم وقد أصبح دورانها مسألة من